محاضرة 07

تقنيات البحث الانثروبولوجي

أولا. الـــــملاحظة

ثانيا: الـــــــمقابلة

ثالثا. الاستمارة

أولا – الملاحظة (OBSERVATION)

1/ تعريف الملاحظة: أداة الملاحظة تعرف على أنها أكثر التقنيات صعوبة لأنها تعتمد على مهارة الباحث وقدرته عن الكشف عن تفاصيل الظواهر، وتحليل العلاقات التي توجد بين عناصرها ومكوناتها، وأنماط السلوك الاجتماعي المراد دراستها التي لا يمكن فهمها إلا من خلال ملاحظتها ومتابعتها بطريقة دقيقة وعلمية ومنظمة.

وقبل أن يباشر الباحث بملاحظاته ميدانيا عليه أن يحاول الإجابة على عدة استفسارات وتساؤلات، يطرحها على نفسه تساعده على تحديد ملاحظاته بدقة وانتظام ومن هذه الاستفسارات مايلي:

1- ما الذي يريد أن يحققه الباحث من خلال استخدامه للأداة ملاحظة؟ أ بمعنى آخر ما هو الهدف الذي يسعى إليه الباحث من الاستعانة بهذه الأداة.

2- ما هي نوع البيانات المراد ملاحظتها المراد ملاحظتها؟ هل هي أنماط سلوكية، علاقات اجتماعية، ظروف مادية معينة، كظروف سكن والعمل وغيرها.

3 _ وهل تفيد هذه البيانات في تعميق وإثراء جوانب الموضوع.

2/ أنواع الملاحظة: يمكن تصيف الملاحظة إلى صنفين وهما **الملاحظة البسيطة والمنظمة:**

_**الملاحظة البسيطة:** يطلق عليها أيضا الملاحظة غير المشاركة، حيث يقوم الباحث بواسطتها بمراقبة المبحوثين عن كثب، دون أن يشارك في النشاط الذي تقوم به الجماعة موضع الملاحظة، ويكون ذلك عن طريق المشاهد أو الاستماع أو متابعة موقف معين.

دور الملاحظ الغير مشارك (الملاحظة البسيطة): _الملاحظ الغير مشارك هو الملاحظ الذي يزور الموقع الذي تتم فيه الملاحظة ويسجل الملاحظات دون أن يشترك في الأنشطة كأن يجلس الباحث خلف الصف ويلاحظ الأنشطة ويقوم بتدوينها.

_**الملاحظة بالمشاركة(المنظمة):** تعتبر الملاحظة بالمشاركة الوسيلة الأساسية في العمل الحقلي الميداني، وكثيرا ما يعتمد عليها الباحث الأنثروبولوجي في جمع البيانات، وهي الملاحظة التي يصبح فيها الباحث أحد أعضاء المجتمع المدروس أما أن يكون مصرحا بذلك وأما أن تكون سرية: ففي الحالة الأولي: يصرح الباحث أنه يقوم بالملاحظة بغرض البحث العلمي.

وفي الحالة الثانية: تكون الملاحظة غير مصرح بها، حيث يقوم الباحث بنشاط داخل الجماعة دون أن تعلم بحقيقة هويته وقد اتخذ هذا النوع أشكالا مختلفة.

ثانيا- المقابلة: (Entretien)

تعتبر المقابلة من بين أهم التقنيات الأساسية لجمع المعلومات والبيانات خاصة في الدراسات الأنثروبولوجية إذ تكتسي نوع من الأهمية البالغة في كونها تضمن اللقاء الشخصي المباشر بين الباحث والمبحوث، وتعدد التعريفات حول تقنية المقابلة ونعرض أهمها:

1_ تعريف المقابلة البحثية:

المقابلة بوصفها أداة للبحث يتم بين القائم بالمقابلة وبين شخص أو مجموعة أشخاص بهدف الحصول على المعلومات حول موضوع معين، تمتاز المقابلة عن غيرها من أدوات البحث الأخرى بأنها الأكثر مرونة وبأنها تسمح بملاحظة المبحوث أو الظاهرة والتعمق في الفهم الموقف الكلي الذي يستجيب فيه للمقابلة بحيث يستطيع الباحث أن يشرح ما قد يكون غامضا من الأسئلة ويستطيع أن يتكيف مع الجو الاجتماعي الذي تجرى فيه المقابلة حتى يكون أكثر واقعية ويجعل المبحوث أكثر تجاوبا.

وتعرف المقابلة بأنها تفاعل لفظي يتم بين شخصين في موقف مواجهة حيث يحاول أحدهما وهو القائم بالمقابلة أن يتحصل على المعلومات أو التعبيرات لدى المبحوث والتي تدور حول أرائه ومعتقداته.

2/ أنواع المقابلة:

المقابلة الغير موجهة: وتسمى أيضا بالمقابلة الحرة أو العفوية وهي نوع من المقابلة تتميز بالمرونة المطلقة، فلا تحدد فيها الأسئلة المخصصة للمبحوثين ولا احتمالات الإجابة، بحيث يترك فيها قدر كبير من الحرية للمبحوثين للإدلاء بآرائهم والمعلومات التي بحوزتهم حول موضوع المقابلة .ويفضل كثير من الباحثين هذا النوع من المقابلة لترك المستجوب يصرح بآرائه بنوع من الحرية نظرا لما يملكه من معلومات تتعلق بموضوع البحث بصفة عامة.

المقابلة الموجهة: وفي هذا النوع من المقابلة يتحدد شكلها ومضمونها، وتتضمن مجموعة من الأسئلة التي تكون منسقة ومرتبة حسب محاور الدراسة، ويستخدم الباحث هذا النزع من المقابلة بهدف الاطلاع بعمق على جوانب الموضوع، ويفترض من القائم بالمقابلة العمل وفق خطة بحث معينة أ دليل يقود إلى تحقيق الغرض المطلوب، فالباحث هنا يحاول أن يقود مسار المقابلة نحو الهدف المحدد في ذهن الباحث، ويساهم هذا النموذج من المقابلة في تعديل فروض الدراسة وتطوير أهدافها، فضلا عن كونه يساعد في بناء استمارة المقابلة.

3/ جوانب بناء المقابلة وكيفية إجرائها:

1- تحديد الهدف من المقابلة: والباحث هنا عليه أن يحدد أهداف المقابلة ويحدد طبيعة المعلومات التي يحتاج إليها ويصوغ هذه الأهداف بشكل سلوكي محدد حتى يتمكن من إعداد الوسائل المناسبة، وتوجيهها للحصول عللا المعلومات وأراء وفق هذه الأهداف.

2- تحديد الأفراد الذين سيقابلهم الباحث: حيث يحدد الباحث المجتمع الأصلي للدراسة ويختار من هذا المجتمع عينة ممثلة تحقق له أغراض دراسته ويشترط أن تتوفر هذه العينة الرغبة في إعطاء المعلومات المطلوبة والتعاون مع الباحث في هذا المجال.

3- تحديد أسئلة المقابلة: ويتطلب هذا الإعداد أن يكون الباحث مهيئا لطرح الأسئلة اللازمة للحصول على المعلومات المطلوبة بحيث تتوفر في هذه الأسئلة المزايا التالية:

_ أن تكون واضحة ومفهومة ومحددة.

_ أن لا تكون متحيزة ولا توحي بالإجابة المطلوبة.

_ أن تكون شاملة تغطي جميع جوانب الموضوع أو المشكلة.

_ عدم طرح الأسئلة الدقيقة جدا أو الصعبة جدا أو الشخصية جدا.

_ تحديد طريقة توجيه الأسئلة وترتيبها

ثالثا. الإستمارة

1/ تعريف الاستمارة: وتعرف استمارة على أنها: عبارة عن نموذج يشتمل على مجموعة من الأسئلة التي يصوغها الباحث وفقًا لرؤيته، هادفًا بذلك جمع المعلومات الرقمية أو الوصفية عن عينة من الأفراد، يقوم الباحث باختيارها حسب طبيعة الدراسة.
ويعرفها **موريس أنجرس** على أنها تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد، وتسمح باستجوابهم بطريقة موجهة والقيام بسحب كمي بهدف إيجاد علاقات رياضية والقيام بمقارنات رقمية.
2 أنواع الاستمارة:

الاستمارة أربعة أنواع، هي: الاستمارة المغلقة، والاستمارة المفتوحة، والاستمارة المغلقة والمفتوحة، والاستمارة المصورة .وبمقدور الباحث أن يكتفي بنوع واحد، أو يجمع في الاستمارة أكثر من نوع. ويتوقف تحديد نوع الاستمارة على طبيعة المبحوثين.

(الاستمارة المغلقة) أو المقيدة:(وهذا النوع من الاستمارات يطلب من المبحوث اختيار الإجابة المناسبة من بين الإجابات المعطاة. ويتسم الاستبيان المغلق بسهولة الإجابة عن فقراته، بالموضوع، وسهولة تبويب الإجابات وتحليلها، ويساعد على الاحتفاظ بذهن المبحوث مرتبطاً ويعاب عليه، أنه لا يعطي معلومات كافية، وغموض موقف المبحوث، إذ لا يجد الباحث من بين الإجابات ما يعبر عن تردد المبحوث أو وضوح اتجاهاته

ب **- (الاستمارة المفتوحة) أو الحرة**:(وهذا النوع من الاستمارات يترك للمبحوث فرصة التعبير بحرية تامة عن دوافعه واتجاهاته. ويتسم الاستبيان المفتوح بأنه يتيح للمبحوث حرية التعبير دون قيد. ويعاب عليه أن بعض المبحوثين قد يحذفون عن غير قصد معلومات هامة. وأنه لا يصلح إلا لذوي التأهيل العلمي، وأنه يتطلب وقتا للإجابة عن فقرات أو أسئلة الاستبيان، وصعوبة تحليل إجابات المبحوثين.

جـ - **الاستمارة المصورة** :هذا النوع يقدم رسوما أو صـــوراً وهذا النوع يقدم رســـوما مـــن الفقرات أو الأسئلة المكتوبـــة؛ ليختار ً المبحوثين من بينها الإجابات المناسبة. ويتسم الاستبيان المصور بمناسبته لبعض المبحوثين، مـــن مثـــل: الأطفال، أو الراشديـــن محدودي القدرة على القراءة والكتابـــــــــة، ومقدرة الرســـوم أو الصـــور فـــي جذب انتباه وإثارة اهتمام المبحوثين أكثر من الكلمات المكتوبة، وجمع بيانات أو الكشف عن اتجاهات لا يمكن الحصول عليها الا بهذه الطريقة.

ويعاب على الاستبيان المصـــور، بأنـــه يقتصر استخدامه على المواقف التي تتضمن خصـــائص بصـــرية يمكـــن تمييزهـــا وفهمهـــا، ويحتاج إلى تقنيـــن أكثـــر مـــن أي نوع آخـــر، وخاصـة إذا كانت الرسوم أو الصور لكائنات بشرية.

د.الاستمارة المغلقة المفتوحة: وهذا النوع من الاستمارات مرة لا يترك للمبحوث فرصة التعبير في إجاباته، بل عليه اختيار الإجابة المناسبة من بين الإجابات المعطاة. ومرة يتيح له هذه الفرصة. ويتسم هذا النوع بتوافر مزايا الاستبيان المغلق والاستبيان المفتوح، ولهذا يعد هذا النوع من أفضل أنواع الاستمارة.

3_شروط تصميم الاستمارة:

يخضع تصميم الاستمارة لبعض الشروط حتى تكون مقبولة وتضمن أكبر قدر ممكن من الإجابة عن الأسئلة التي تحتويها من طرف المبحوث، لذلك يتعين على الباحث أن يبحث عن أكبر دقة ممكنة ويعرف كيف يبني استمارته بمهارة. ويمكن حصر هذه الشروط في مستويين أساسين وهما كالتالي مستوى المحتوى، وعلى مستوى الشكل.

أولا: على مستوى المحتوى: ان الاستمارة تأتي من مؤشرات مفاهيم أو متغيرات الفرضيات وبهذا يكون محتواها محددا بأهداف الدراسة التي تجد تعبيرا لها مع فرضية أو فرضيات البحث، وان أسئلتها هي ترجمة للمؤشرات التي تم بناؤها مع مفاهيم أو متغيرات الدراسة.

_كل سؤال من الاستمارة، بإعتباره ترجمة أو تعبير لمؤشر، يحتوى على فكرة واحدة فقط.

_ على الباحث أن يتجنب طرح الأسئلة الاقتراحية، حيث يسعى إلى البحث عن اكبر قدر من الصدق في إجابة المبحوث دون أن يؤثر في اتجاه إجابة المبحوث.

_التسلسل المنطقي للأسئلة، لابد أن تطرح الأسئلة في اتجاه يجعلها مفهومة من طرف المبحوث، أي لابد أن تظهر الأسئلة أنها تتبع اتجاه معين، إذ يمكن أن نستهل السؤال بما هو أسهل إلى ما هو أصعب.

_ المعقولية، أيضا في طرح الأسئلة، إذ يجب أن يكون سؤال الاستمارة معقولا يستطيع الباحث أن يجيب عنه.

_يجب ان يكون محتوى أسئلة الاستمارة موحدا بالنسبة إلى كل فرد من أفراد العينة حتى تضمن إمكانية مقارنة إجابات المبحوثين، حيث نضمن دائما مقارنة إجابات المبحوثين كلهم، لابد طرح كل سؤال على كل مبحوث بنفس الكيفية ممن دون تعديل أو شروحات إضافية.

_ على الباحث أن يراعي مسألة فهم السؤال من طرف أفراد العينة من خلال" تحديد الإطار المرجعي، على السؤال أن يكون مفهوما من طرف كل المستجوبين بنفس الكيفية وبالكيفية التي يتوقعها الباحث.

ثانيا.على مستوى الشكل: للشكل الذي تقدم به الاستمارة دورا أساسي في التفاعل الذي يبديه المبحوث اتجاهها، لذلك يجب أن نراعي هذا الجانب لنضمن اكبر قدر ممكن من استلام هذه الاستمارات مملوءة.

_ وأول شرط يجب أن يأخذ بعين الاعتبار فيما يتعلق بنص تقديم وثيقة الاستمارة إذ يرافق هذا النص الاستمارة الموجهة للمبحوث، وهو يدعو من خلاله الباحث المبحوث للإجابة عن الأسئلة ويشجعه على ذلك، مع تأكيد له على أن الإجابة الذي يدلي بها سيتم استغلالها لأغراض علمية فقط.

_ ويمكن للباحث أن يقدم نفسه والهيئة التي ينتمي اليها وان هذا البحث هو عمل أكاديمي، بحث صادر عن مركز بحث أو جامعة ...الخ.

وهناك شرط أساسي تشترك كل الكتب المنهجية في التركيز عليه، ويتعلق باللغة المستعلمة في الاستمارة، أي الالفاظ التي يستخدمها الباحث في طرح الأسئلة التي يجب أن تكون واضحة ومفهومة وليس فيها غموض وهذا حتى يفهمها المبحوثين ويجيبون عنها.

_ تجنب المفردات التي قد تحمل معان عديدة وان كانت بسيطة ومتداولة لكنها ليست واضحة لدى المبحوثين.

لابد أن تقدم وثيقة الاستمارة بخط واضح ومفهوم وهذا من شأنه أن يضمن إجابة المبحوث بأريحية.

_ ترقيم الأسئلة من 1 إلى ن ترقيما تسلسليا بالنسبة إلى كل سؤال.